سيارات تحترق

أميركا تضع خططاً طارئة لمواجهة الانتفاضة

ولكن الخطوة زادت من قلق الدوائر العربية لامبريالية • وبات السؤال لديها ملحا ، عما اذا كانت الحكومة العسكرية ستنجح في مهامها •

● استهداف الاميركيين

ونجاح الحكومة العسكرية في مهامها امر مشكوك فيه ، فقد فرضت السلطات الجديدة رقابة على الصحف الايرانية والراديو والتلفزيون واعتقلت خمسة محررين واصدرت اوامر الى قوات الجيش بقمع اعمال الشغب ثم اقدمت على اعتقال احد زعماء المعارضة البارزين ، زعيم الجبهة الوطنية كريم سنجابي ، ورئيس لجنة حقوق الانسان داريوش فاروهار واودعتهم السجن في احد ثكنات الشرطة الحربية • وكرت السبحة • وبدأت موجة اعتقالات في صفوف المعارضة وفي صفوف عمال النفط الذين كانوا في حالة اضراب قبل قيام الحكومة العسكرية ، وواصلوا اضرابهم من بعد قيامها • فقد كانت مطاليبهم سياسية : اقامة حكومة وطنية مدنية ، ووضع حد للاحكام ألعرفية، واطلاق سراح السجناء السياسيين •

ومع ذلك ، ورغم تهديدات الحكومة العسكرية للمعارضة ، فان ذلك لم يفعل فعل السحر • الجماهير الشعبية المنتفضة لم تفزع عن الشارع وتنكفىء ، بل ان التظاهرات والاشتباكات مع قوات السلطة ظلت مستمرة • كذلك اعمال التفجير واشعال الحرائق وسقوط الشهداء والجرحى، في العديد من المدن الايرانية • بل وان الحركة اخذت اتجاها جديدا تمثل في التصدي للموظفين الاميركيين والغربيين تعبيرا عن رفض الجماهير الشعبية ومناهضتها للوجود الاجنبي الامبريالي في ايران ، وبصورة خاصة للوجود الاميركي الذي لا يلعب دورا استغلاليا فحسب ، بل يلعب دورا هاما في التدعيم والتعزيز المستمر لركائز نظام حكم الشاه ، وخاصة في المؤسسة العسكرية الايرانية • واصبح التصدي للاميركيين وللبريطانيين والتعدي على ممتلكاتهم وطردهم من اماكن عملهم جزءا من صور احداث ايران • ففي حقول النفط في جنوب غربي البلاد ، تصدى العمال للموظفين الاميركيين والغربيين ، وفي محطة الاقمار الصناعية في العاصمة طهران اجبروا ٢٠ تقني اميركي على مغادرتها وكانت واشنطن من بعد اعلان قيام الحكومة العسكرية قد تعجلت الاطمئنان فسمحت لرعاياها بالتخلي عن التزام منازلهم والخروج الى اعمالهم ، توهما منها ان الحكم العسكري بات ضمانة لسلامتهم ••••

في الواقع لم يكن متوقعا ان تنكفىء الانتفاضة في اثر تشكيل الحكومة العسكرية • فالشاه يلعب ورقته الاخيرة باستخدام اداته الوحيدة ولكن الغابثة ليحافظ على عرشه ، والمعارضة قد خلخلت دعائم نظامه الى درجة لم يعد في وسعها التراجع والانكفاء ، وهذا ما يفتح الباب على مصراعيه امام صراع عنيف دموي في الساحة الايرانية ، يدرك الشاه على ما يبدو ، انه لن يكون في مصلحته • وقد بدأ ذلك واضحا ليس فقط في مهاجمة الشاه لفكرة الجمهورية التي يطرحها الامام الخميني وتحذيره من امكان ان تتحول ايران الى « لبنان آخر » ، بل في حديثه الذي وجهه الى الايرانيين يوم الاثنين • فقد كان حديثه

كيف ستنتهي المواجهة ؟

مشهد يتكرر في معظم المدن الايرانية

اعتذاريا وبدا كرجاء الى الشعب عندما قال : « اعدكم بان لا تتكرر اخطاء الماضي والتصرفات غير الشرعية والوحشية والفساد ••• » وكان ذلك اعتراضا منه بان هذه الامور كانت من مميزات حكمه الاستبدادي ، واعترافا بصحة الشهادات التي لا تعد ولا تحصى لايرانيين في الداخل وفي الخارج • ولكن كما بدا في اثر حديثه فان ما تعهد به وما وعد به لا يمكن ان يلقى اذنا صاغية لدى الجماهير التي واصلت انتفاضتها تحت شعار اسقاط الشاه •

● من المنفى •••

ان شعار المعارضة الداعي الى اسقاط الشاه ظل كما هو بعد اعلان الحكومة العسكرية • وكرر الخميني في اكثر من مقابلة صحفية ، موقف المعارضة من ضرورة رحيل الشاه • وبرغم حديثه في الفترة الاخيرة ، عن هدف المعارضة التي يتزعمها ، بانشاء جمهورية اسلامية في ايران ، واستفاضته في الحديث عما ستكون عليه هذه الجمهورية البديلة ، فان التهديد الذي كان قد اطلقه اكثر من مرة باعلان الدعوة الى « الجهاد » من اجل اسقاط الشاه لم ينفذ حتى الان ، برغم وضوح موقف الشاه من مسألة تنحيه ، وبرغم اغلاقه باب مفاوضات محتملة مع المعارضة الليبرالية عندما اعتقل زعيمي المعارضة ، سنجابي وفاروهار وابقائه بحكومة عسكرية ، مراهنا على سياسته التقليدية باللجوء الى القمع •

لقد اعلن الخميني بان هدف المعارضة الدينية التي يتزعمها هو قيام جمهورية اسلامية في ايران • وحدد بان مهمة المعارضة الدينية الاولى هي الاطاحة بنظام حكم الشاه الاستبدادي ، وان الخطوة الاولى ستكون انشاء سلطة تستجيب لحاجات الشعب الاساسية • واكد الخميني بان كل الاتفاقيات والعقود المبرمة مع الخارج ضد مصالح البلاد ستلغى ، وعلى الصعيد السياسي ، تعهد بالحرية الكاملة للجميع وبديمقراطية حقيقية واستقلال تام • واكد ايضا بان « كل الاجانب المستغلين سيطردون من ايران وان الذين سيبقون هم فقط الذين بدأوا العمل في مشاريع تهم ايران » • وتطرق الى مصير الاقليات فأكد بانها ستكون حرة وستتمتع بحريات لم تكن لها في عهد الشاه ••• وبرغم موقفه الواضح في مناهضة الامبريالية ، فان موقفه من الشيوعيين يتسم ايضا بالعداء الواضح • وكان الخميني في مقابلة اجرتها معه صحيفة « لوموند » الفرنسية (١٢ ايار ، ١٩٧٨) قد اكد رفضه حتى لاي تحالف تكتيكي مع الشيوعيين لانجاز هدف اسقاط الشاه • فقد شدد على انه لن يتعاون مع الشيوعيين ، وكشف النقاب عن انه اصدر تعليماته لاتباعه ومؤيديه بان لا يفعلوا ذلك حتى ولو كان الهدف اسقاط الشاه ، العدو المشترك •

ان هدف المعارضة الدينية بانشاء جمهورية اسلامية يصطدم بعدة امور :

١ ـ فموقف الولايات المتحدة المؤيد بقوة لنظام حكم الشاه لم يعد بحاجة الى توضيح • وبرغم معاداة قيادة المعارضة الدينية للشيوعيين ، فان الولايات المتحدة لا يمكن ان تسمح بسهولة ، ومن دون ان تفعل ما في وسعها ، بوصول المعارضة الدينية الى الحكم في ايران ، فهي معارضة معادية لها • والاهم من ذلك ، فان الولايات المتحدة تدرك بقاط ضعف الزعماء الدينيين هؤلاء الذين يقودون معظم جماهير الانتفاضة • انها تعرف بان هؤلاء برغم قيادتهم لهذه الجماهير العارمة ، الا انهم لا يعبرون في الواقع عن تطلعات هذه الجماهير ، التي كانت في ظل النظام الديكتاتوري ، تجد في الزعامات الدينية وفي الجوامع ، المجال الوحيد للتعبير عن عدائها للنظام المعادي لمصالحها • فجماهير الانتفاضة تحركهم حياة الفقر والبؤس ، والتشرد في احزمة الفقر التي تحيط بمظاهر بحبوحة طفرة النفط ، وبمعاناتهم من الفساد ومن الكبت • ولذلك فانه ليس في قيادة الزعماء الدينيين لانتفاضة جماهير الشعب الايراني ما يطمئن الولايات المتحدة الامبريالية •

٢ ـ موقف الاتحاد السوفياتي كما عبرت عنه صحيفة « البرافدا » الذي ايد استمرار الشاه في الحكم وهاجم الزعماء الدينيين وشكك في اهدافهم •

٣ ـ فقدان المعارضة الدينية للتنظيم الذي يؤطر الجماهير المنتفضة وينظم نضالها ضد حكم الشاه ، وادانه العاتية ، الجيش •

ورغم ما يشاع اخيرا عن تباشير انقسام في الجيش ، بحسب اعلان الزعيم الروحي شر يعتمداري ، والذي قال فيه ان اعدادا من عسكريين وضباط قد ابدوا استعدادهم للنضال ضد الشاه ، فان التماسك في هذه المؤسسة ما زال قائما •

ولكن برغم هذا التماسك الذي يستند اليه وحده الشاه ، فان حلقة الاضطرابات المفرغة التي تدور فيها ايران منذ سنة ، تحمل في طياتها احتمالين ، في ضوء استمرار الانتفاضة واستمرار الشاه في استخدام جيشه لمكافحتها • فاما ان يتداعى تماسك الجيش او تتصاعد المعارضة وتعبر ايران العتبة الى الحرب الاهلية ، واما ان يفرض شبه الشلل التي تحدثه الانتفاضة في حياة البلد بكل المضاعفات الاقتصادية لذلك ، الاختيار بين تحمل كافة هذه المضاعفات او تنفيس الانتفاضة بعزل الشاه ، وذلك لا يتم سوى من داخل الجيش • فاستمرار الانتفاضة الشعبية وفشل الحكومة العسكرية في اعادة امن النظام واستقراره ، تزيد في تعزيز احتمال ان تأتي الطبقة الحاكمة ببديل للشاه من داخل الجيش ، لان الخيار الآخر سيبقى الباب مفتوحا امام الانتفاضة الشعبية مع ما تحمله من خطر على مستقبل النظام •

■